الفصل الأول

نشأة الإرشاد النفسى

مقدمة تاريخية :

العـــوامل التى أدت إلى تنظيم برامج التوجيه والإرشاد فى المجتمع الأمريكى تكاد تنحصر فيما يلى : ـ

١ ـ الحركات العلمية التى اهتمت بالطفولة :

وركزت اهتمامها حول الطفل ومنها على سبيل المثال :

(ا) الحركة التى قادها روسو (١٧١٢ ـ ١٧٧٨) ـ فرنسى .

(ب) الحركة التى قادها جون لوك (١٧٣٢ ـ ١٨٠٤) ـ انجليزى.

(ج) الحركة التى قادها ل. بستالورى (١٧٤٦ـ١٨٢٧)ـ سويسرى.

(د) الحركة التى قادها ف . فرويل (١٧٨٢ـ١٨٥٢)ـ سويسرى.

(هـ) الحركة التى قادها جون ديوى (١٨٥٩ـ١٩٥٢) ـ أمريكانى .

هذه الحركات وغيرها أكدت أهمية السنوات الأولى من العمر فى بناء الشخصية ، وأكدت ضرورة الاهتمام بحرية الطفل وتعليمه عن طريق النشاط الحر واللعب ، واهتمت بميول الأطفال ودوافعهم للتعليم ، وسادت هذه الحركات فكرة أن الطفل خير بطبيعته ، وبأنه عند الولادة يشبه العجينة التى يسهل تشكيلها ، وأنه عن طريق التربية نستطيع أن نصل بالطفل إلى خير ما أودع الله فى هذه الطبيعة الخيرة .

٢ ــ التقدم الذى أحرزته الدراسات النفسية :

وانتقال علم النفس من ميدان العلوم الفلسفية التى تعتمد على التأمل العقلى المجرد إلى ميدان العلوم التجريبية التى تعتمد على الاسلوب العلمى فى فهم السلوك الإنسانى ، ذلك الأسلوب القائم على الملاحظة والتجربة والبحث ، وساعد على ذلك أيضاً ظهور نظريات الشخصية والفروق الفردية ودراسات الطفولة والمراهقة وما جمعته من حقائق عن الأطفال فى مراحل نموهم المختلفة ، وقد أدى كل ذلك إلى نهضة علمية فى أساليب التقويم والقياس النفسى وبناء الاختبارات المختلفة وتقنينهـــا وتقويم مختلف مظاهر السلوك الإنسانى .

٣ ــ التقـدم العلمى والنهضة الصناعية والثورة التكنولوجية وظهور المخترعات الحديثة ، وما نتج عن ذلك من تنوع فى الوظائف و تعدد فى التخصصات ، أدى بالتالى إلى ضرورة وجود الخـــدمات التوجيهية والإرشادية كضرورة استثمارية تقتضيها الحاجة إلى وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .

٤ ــ تطور الفلسفات التربوية نتيجة للحركات العلمية التى حمل لواءها الأعلام السابقون وغيرهم ، ونتيجة للنظريات النفسية المتتالية حتى أصبحت العملية التربوية تهتم بالطفل أكثر من اهتمامها بالمـادة كما أصبح بناء شخصية متكاملة من النواحى الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية هو الهدف الأول والأساسى للعملية التربوية ، وهكذا أصبح من بين الأهداف الحديثة للتربية تحقيق الذات وتحقيق الكفاية الاقتصادية وتأكيد المسئوليات المدنية والاجتماعية وتوثيق العلاقات الانسانية بالاضافة إلى الأهداف العالمية العامة التى من بينها .

(ا) الاهتمام بمشاكل الحياة والعالم والشعوب الأخرى إلى جانب المشكلات القومية والوطنية .

(ب) تنمية العلاقات والروابط بين مختلف الشعوب .

(حـ) تحصيل المهـــارات وتنمية القدرات الضرورية للعمل مع الشعوب الأخرى .

(ء) توضيح وترسيخ الأسلوب الديمقراطى فى الحياة .

٥ ــ الزيادة المطرده فى عدد تلاميذ المدارس : وما أدت إليه هذه الزيادة من منافسة قوية ومن ظهور مشكلات سوء التكيف الدراسى أو الشخصى وما تبع ذلك من حاجة التلاميذ إلى التوجيه التربوى والمهنى وإلى الارشاد النفسى .

٦ ــ حركة الصحة النفسية : والتى أدت إليها كثرة الاضطرابات النفسية وأشهر من أسهموا فى هذه الحركة Clifford Beers الذى مرض وعاش فترة فى إحدى مستشفيات الأمراض العقلية الأمريكية وقاسى ما يقاسيه المرضى ثم كتب بعد شفائه عن حياة البؤس التى يحياها المرضى بهذه المستشفيات وضمن ذلك كتابه المسمى « العقل الذى وجد نفسه » A mind that found itself وقد كان لتقريره ولكتابه أثر كبير فى توجيه الاهتمام إلى الحياة الانفعالية وضرورة المحافظة على الثبات الانفعالى والصحة النفسية للأفراد ، وبالتالى إلى ضرورة وجود الخدمات النفسية الوقائية التى تحقق ذلك .

٧ ــ علم النفس الاكلينيكى وظهور مدارس العلاج والتحليل النفسى ، والعيادات النفسية التى تتوفر فيها وسائل التقويم والتشخيص والعلاج .

هذه الحركات وغيرها أدت إلى ظهور وتطور ميادين التوجيه والارشاد وإلى تبلورها فى النواحى المهنية والتربية والانفعالية .

أهداف التوجيه والإرشاد

لقد تطورت أهداف التوجيه والارشاد حسب الظروف الاجتماعية من ناحية ونتيجة للحركات والعوامل المشار إليها من ناحية أخرى على النحو التالى .

١ — بينما نجد أن التوجيه بدأ مهنياً أول الأمر ومستقلا عن المدرسة وعن البرامج التربوية وذلك على يد فرانك بارسونز (١٨٥٤ — ١٩٠٨ Frank Parsons) الذى أسس مكتبا للتوجيه المهنى ببسطن ١٩٠٨ ، وألف كتابه المسمى « اختيار المهنة — choosing a vocation » والذى نشر سنة ١٩٠٩ أى بعد وفاته بعام . كما أنشأ من قبل معهداً للتدريب المهنى لمتكسبى لقمة العيش The Bread winner institute, (١٩٠٥) وبهذه المحاولة ونموها يمكن القول بأن هدف التوجيه كان فردياً أساسه مساعدة الفرد على اختيار المهنة أو الاستعداد لها ، فالفرد ورفاهيته ورخاؤه هو الهدف الأول للتوجيه.

٢ — ثم ظهرت فكرة العدالة الاجتماعية والرفاهية الاجتماعية وأصبحت هدفا عاما نادى به جميع الأعلام الذين لعبوا دوراً هاماً فى تأسيس التوجيه والارشاد وأصبح التوجيه المهنى جزءاً من مسئولية المدرسة الثانوية ومن البرنامج المدرسى ، وأصبحت العملية التربوية مصممة على أساس مساعدة الفرد على الاختيار والتخطيط والاعداد للمهنة ، وعلى الرغم من أن التوجيه أصبح جزءاً من العملية التربوية ومن المنهج المدرسى وذلك فيما بين

١٩٢٠ — ١٩٣٠ وصار بذلك مسئولية اجتماعية أو أصبح ذا هدف اجتماعى إلا أنه لم يفقد اهتمامه بالفرد ولا بالمساعدة الفردية خلال العملية التربوية ، وهذا ما حفظ للإرشاد خاصيته الأساسية وهى العمل مع الفرد ، وهنا نجد الهدف فردياً واجتماعياً فى نفس الوقت .

٣ — الإرشاد من أجل التكيف

ونتيجة لكثرة المشكلات النفسية ومشكلات سوء التكيف التى خلفتها الحرب العالمية الثانية ونتيجة لحركة الصحة النفسية وما كشفت عنه الدراسات النفسية والاختبارات التقويمية وخاصة تلك التى أجريت على المتقدمين للتجنيد فى الجيش الأمريكى ظهرت الآراء المنادية بضرورة التوجيه من أجل التكيف ، ونادى أصحاب هذه الفكرة بضرورة تعميم التوجيه والارشاد وعدم قصرهما على المدرسة الثانوية أو جعلهما جزءاً من العملية التعليمية وذلك لأن المدارس الثانوية لا تستوعب أكثر من ٤٠٪ من شباب الدولة ويبقى حوالى ٦٠٪ من أبناء الوطن محتاجين إلى التكيف وإلى الاعداد للحياة المستقبلة ، وبناء عليه فلابد من برامج منفصلة تعد الأفراد للتكيف للحياة إلى جانب البرامج التربوية التى تعد الفرد للحياة . ووظيفة المرشد النفسى بناء على هذه الآراء الأخيرة هى مساعدة الفرد على التغلب على المشكلات التى تقف عقبة فى سبيل التكيف أو تحول دون تحقيق حاجات الفرد بأسلوب مقبول . وهنا أيضاً نجد الأهداف فردية واجتماعية فى نفس الوقت ، ويعتبر الارشاد هنا عملية وقائية هدفها الحيلولة دون تطور المشكلات النفسية ومشكلات سوء التكيف حتى لا تصبح مرضاً أو انحرافاً سلوكياً يصعب علاجه

٤ — الارشاد من أجل النمو :

وقد ظهر هذا الهدف كنتيجة للفكرة التى سادت بعد الحرب العالمية

الثانية تلك الفكرة التى تقرر أن حاجات الأفراد والشباب هى نقطة البداية فى عملية الارشاد ، ولما كانت الحاجة الأساسية للمراهقين هى تحقيق النضج والوصول إليه بطريقة طبيعية تتفق مع طبيعة نموهم ، ولما كانت كل الحاجات الاخرى تصدر عن هذه الحاجة وتبنى عليها ، فإن البرامج التوجيهية والارشادية وكذلك أساليب التوجيه والارشاد يجب أن تتوافر وأن تقدم ضمن الاطار العام للبرامج التربوية ، وهنا نجد برامج التوجيه والارشاد والبرامج التربوية متلازمة وتتفق مع الهدف العام وهو تحقيق النمو والنضج للفرد الذى هو بالتالى الهدف الأساسى لعملية النمو .

والفرق بين الارشاد من أجل التكيف والارشاد من أجل النمو هو أن الأول يركز على الموقف الاجتماعى والظروف البيئية ويعد الفرد لها أو يركز على حاجات المجتمع ويعد الفرد للتكيف لها . أما الارشاد من أجل النمو فيركز على الفرد ونموه ونضجه وتحقيق حاجاته .

ويلاحظ أن هناك ارتباطاً بين نشأة فكرة الارشاد من أجل النمو وبين فكرة هافجهرست عن مطالب النمو والتى راجت عقب الحرب العالمية الثانية كما أشرنا من قبل ، وتتلخص هذه الفكرة فى أنه توجد خلال مراحل النمو فترات يكون الفرد فيها مستعداً لتعلم مهارات معينة أو محتاجا إلى تعلم وتحصيل أشياء معينة تقتضيها طبيعة هذه المرحلة كما تقتضيها درجة النمو أو النضج التى وصل إليها ، وبناء على ما ذهب إليه هافجهرست ، فإن تحصيل الفرد أو سيطرته على هذه المطالب والمهارات فى أوقاتها المعينة يؤدى إلى النجاح فى المراحل التالية وإلى حسن التكيف لها فى حين أن الفشل فى تحقيق مطالب مرحلة ما قد يؤدى إلى الفشل فى المراحل التالية وإلى سوء التكيف .

ووظيفة التوجيه والارشاد من أجل النمو هى العمل على تحقيق وتحصيل

مطالب ومهارات كل مرحلة ، وترتبط هذه الفكرة أيضاً بنظرية كارل روجرز Carl Rogers عن تحقيق الذات Self actualization والتى تقرر أن الفرد لديه دافع أساسى يوجه سلوكه . وهو دافع تحقيق الذات ، ونتيجة لهذا الدافع فإن الفرد لديه الاستعداد الدائم لتنمية فهمه لنفسه وتقويم نفسه وتحسين نفسه ، وتوجيه نفسه .

وقد بنى كارل روجرز أسلوبه فى الارشاد غير المباشر Non-directive Technique أو المتمركز حول ذات العميل Client-Centerd Technique على هذه النظرية .

ولما كانت عملية النمو مستمرة والحاجة إلى النضج وإلى تحقيق الذات مستمرة فإن التوجيه والارشاد يعتبر بالتالى عملية مستمرة .

(Miller, 1961)

مصطلحات فنية فى الارشاد والتوجيه

برامج التوجيه : (Guidance Programmes)

هى برامج توجيهية متعددة بتعدد من تخصص لهم هذه البرامج والخدمات ، فهناك التوجيه كخدمات للأفراد (Personnel services)

وهذه الخدمات نوعان :

(ا) خدمات التلاميذ (Pupil services) فى الاعدادى والثانوى .

(ب) خدمات للطلاب (Student services) فى المعاهد والكليات .

وهذان النوعان من الخدمات يشملان جميع الخدمات التوجيهية والارشادية وغيرهما مثل :

الخدمات الصحية والسكنية والغذائية ، والمساعدات الاقتصادية والرعاية الاجتماعية بالإضافة إلى التوجيه التربوى والمهنى والارشاد النفسى .

وفكرة خدمات الأفراد أدت إلى الفصل بين التوجيه والتدريس وبين أنشطة كل منهما ، والجزء الذى يمكن أن يسمى توجيها من بين خدمات الأفراد هو ما يمكن أن يقوم به المرشد النفسى أو ما يطلق عليه خدمات توجيهية (Guidance services) والتوجيه كعملية (Guidance Process) تشير إلى ذلك الجزء من العملية التوجيهية العامة الذى يركز على الفرد ويساعده على عمل التخطيط واتخاذ القرارات . والتوجيه بهذا المعنى يعتبر جزءاً من خدمات الأفراد ، وبهذا المعنى أيضاً يتفق مع الإرشاد .

أما الخدمات التوجيهية (Guidance services) فيقصد بها البرامج التنظيمية والتى يعتبر التوجيه كعملية جزءا منها وهى العملية التى تجمع بين العميل والموجه ويكون الاهتمام فيها بالفرد ومساعدته على اتخاذ القرارات الخاصة بالتخطيط التربوى أو المهنى أو بحل المشكلات النفسية .

أما مصطلح الارشاد (Counseling) فيدل على ذلك الجزء من الخدمات التوجيهية والذى يسمى بالتوجيه كعملية ، فمصطلح ارشاد يساوى مصطلح توجيه كعملية وليس كبرنامج أو كخدمات .

وهكذا نستطيع مما تقدم أن نقول أن مصطلح خدمات الأفراد (Personnel services) هو أشمل وأعم المصطلحات حيث يشمل عملية الارشاد كما يشمل برامج خدمة التلاميذ وخدمات الطلاب من نواح متعددة صحية وسكنية واجتماعية واقتصادية ونحوها .

(**Miller, 1961**)